مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 09 – 34
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

التلقي والإقراء في السنة النبوية وآثار الصحابة - رضي الله عنهم- (دراسة تأصيلية استنباطية من خلال الأحاديث والآثار)

Receiving and readind in Prophet's Souna and companions effects (an extracting rooting stady)

د. عبد الحليم بن محمد الهادي قابة
أستاذ مشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
المملكة العربية السعودية
hassen1962@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/29 تاريخ القبول: 2020/09/01

الملخص:

البحث محاولة لتأصيل عملية الإقراء والتلقي المستمرة من زمن النبوة إلى زمننا من خلال الوقوف مع نصوص تلقي الصحابة - رضي الله عنهم - من النبي ﷺ وتلقي التابعين عن الصحابة - رضي الله عنهم - وذلك بعرض بعض الآثار المنتقاة واستنباط فوائدها العامة في مطلب، ثم الخاصة بالتلقي والإقراء في مطلب آخر؛ وذلك لمعرفة مستند مسالك القراء في زماننا ومدى موافقتها للمشروع المأذون فيه أو المسكوت عنه، أو مخالفتها له، وقد تمّ لي ذلك بحمد الله في مقدمة ومبحثين وخاتمة ضمنتها النتائج التي منها الإثبات العملي لأهمية التأصيل الشرعي لمسالكنا، وإبراز الدليل الواضح على صحة ما يمارسه أغلب قراء زماننا أثناء عملية التلقي، وبيان أهمية السنة العملية في فهم الإسلام وضبط مسالك المسلمين، وضرورة العناية بالمصطلحات وضبطها لسلامة الفهم للعلوم. وختمت بتوصيات عملية نافعة إن شاء الله. والله الموفق.

الكلمات المفتاحية: التلقي؛ الإقراء؛ آثار الصحابة؛ القراءات القرءانية؛ التأصيل الشرعي.

Abstract

This paper is an attempt to root the continuous process of reading and reception from the time of the prophecy to our time by standing with the texts of receiving the Companions - may God be pleased with them - from the Prophet - may God bless him and grant him peace – and the reception of the followers of the Companions - may God be pleased with them - by presenting some selected effects and deriving their general benefits in Requirement, and then for receiving and reading in another requirement; This is to know the document of the readers 'paths in our time and the extent of their agreement with the authorized or silent project, or its violation of it, and this was done to me in the praise of God in an introduction, two studies and a conclusion that were included in the results, which include practical evidence of the importance of the legal rooting of our paths, and highlighting clear evidence of the correctness of what most readers practice Our time during the receiving process, explaining the importance of the practical year in understanding Islam and controlling the paths of Muslims, and the need to take care of the terms and adjust them to a sound understanding of science And concluded with useful practical recommendations. God bless .

key words: receive… read… the effects of the companions… quranicredings… legal rooting

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد: فهذه دراسة متمّمة لدراستين سبقتاها، خُصِّص الكلام في واحدة منهما عن التلقي والإقراء في نصوص القرآن الكريم[1]، وقُصرت الثانية منهما على التلقي النبوي للقرآن من جبريل عليه السلام أما بعد:

وما يمكن أن يكون فيه، وفي ما قارنه، مجالٌ لحسن الاهتداء بجميل الاقتداء، وما لا مجال فيه لذلك[2].

وقد كان **الهدف المقصود، وسبب هذا الورود** هو مواصلة مشروع ضبط صنيع القراء وأعرافهم وطريقهم بضوابط الشرع، وذلك بالتأصيلِ للمأذون فيه من شأنهم، والاستدلال على المسالك والآداب التي اجتمعت عليها كلمتُهم، والتنبيه على ما قد يقع فيه بعضهم من أخطاء ومخالفات، وذلك كله من خلال قصر هذه الدراسة على موضوعَي التلقي والإقراء في السنة النبوية وفي آثار الصحابة فقط. وسأتجنب النصوص القرآنية، ونصوص السنة الخاصة بتلقي النبي ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام؛ لأنني بحثتهما في بحثين سابقين، كما أشرتُ آنفا، ولذلك سأُركّز هنا على إقراء النبي ﷺ الصحابة، وكيفيات تلقّيهم عنه، وبعض ما ورد عنه في ذلك، ثم على بعض آثار الصحابة، محاولا الانتقاء - من كمِّها الهائل- لأجمعِها وأهمِّها وأنسبِها لما نحن فيه.

وأظن أن **أهمية الموضوع** لا تخفى على المتأمل؛ لأن التأكد من مشروعية أي عمل واجب لا يختلف على وجوبه عاقلان؛ ولأن ضبط مسالكنا التي نجزم بمشروعية أصلها واجب كذلك لا يختلف عليه اثنان؛ فكيف إذا كان الأمر متعلقا بالقرآن كلام الله، وبالبلاغ عن الله، لا شك أن الأمر حينئذ أوكد، وضبط المسار بأحكام الشرع أوجب.

وسنسير في هذه الدراسة اليسيرة سيرَتَنا الأولى؛ فنعرض للنصوص الخاصة بموضوعَي البحث: (التلقي والإقراء) حصرا، ونحاول الاستفادة ممَّا فيها من فوائد عامة، لا تنحصر في باب دون غيره، لتعميم الفائدة، ثم نركز على ما فيها من فوائد خاصة تتعلق بتلقي القرآن وأدائه وإقرائه، وبعض ما يقرب من ذلك فقط.

ولا شك أن هذه المسيرة تقتضي اعتماد **المنهج الوصفي وما يستدعيه من استقراء واستنباط وتحليل**؛ لنصل من خلال ذلك إلى مبتغانا من تقرير هدايات النصوص والآثار المنتقاة، ومن ثَمَّ تحليلها ثم إسقاطها على واقع القراء والإقراء؛ لترشيد المسار، وتحديد معالم الطريق بوضوح، بإذن الله تعالى.

هذا؛ وقد اقتضى منا هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وَفق الخطة التالية:

المقدمة: وقد حوت الهدف والأهمية وسبب الاختيار والمنهج، والخطة التي نحن فيها.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، والإشارة إلى ما يقرب منها.

المبحث الأول: التلقي والإقراء في السنة النبوية

وتحته ثلاثة مطالب بعدد الأحاديث المنتقاة، كل مطلب مقسم إلى:

1- نص الحديث

2- ما يستفاد من الحديث من فقه وتوجيه

أولا: فوائد عامة

ثانيا: فوائد تتعلق بالقراءة والإقراء

المبحث الثاني: التلقي والإقراء في آثار الصحابة

وتحته مطلبان:

- **المطلب الأول**: نماذج من أهم آثار الصحابة - رضي الله عنهم -
- **المطلب الثاني:** دلالات هذه الآثار وما يستفاد منها

أولا: الفوائد العامة

ثانيا: الفوائد الخاصة بالتلقي والإقراء

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

والله الموفق

التمهيد:

أعرض - بعون الله - في هذا التمهيد إلى مصطلحات عنوان البحث وهي: **التلقي، والإقراء، والسنة النبوية، والآثار، والصحابة**.

وذلك التزاما بعادة الباحثين المنهجية، وروماً لضبط الكلام بموازين العلم ومصطلحات أهله، بعون الله.

أولا: التلقي لغة واصطلاحا:

التلقي لغة:هو الاستقبال، و"تلقاه: أي استقبله، وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُم﴾ أي يأخذ بعضٌ عن بعض"[3].

التلقي اصطلاحاً: هو أخذ القراءة - أصولاً وفرشاً- عن المقرئ بطريقة العرض أو السماع.

فيقال لمن قرأ على قارئ شيئاً من القرآن وأقرّه عليه بأنه تلقاه عنه، وكذا لمن سمع قارئاً - وكان منتبهاً وقادراً على حسن أتباعه - بأنه تلقى عنه أيضاً[4].

-**تنبيه :**التلقي غير التلقين، لأن التلقين هو "أن ينطق المعلّم بالكلمة أو الآية القرآنية، فيردّدها الطالب من بعده؛ بغيةَ تصحيح أخطاء الطالب فيها قبل شروعه في حفظها"[5]، أو بغية ضبط التلقي وضمان السلامة من الأخطاء أثناء عملية الأداء[6].

وهو نوع من أنواع التلقي، الذي هو أعمّ من كل وجه، أما التلقين فهو أخص من كل وجه، فبينهما عموم وخصوص مطلق، أي أن كل تلقين يُعدّ تلقّيا، وليس كل تلقٍّ تلقينا، فالسماع مثلا نوع من أنواع التلقي، لكنه لا يعدّ تلقينا. والله أعلم

ثانيا: الإقراء لغة واصطلاحا:

الإقراء لغة: هو مصدر لفعل قرأ المتعدي بالألف، وهو من القراءة، فيقال: قرأ يقرأ قراءةً، ويقال: أقرأ غيره إقراءً، ومنه فلان المُقرئ، واستقرأه: أي طلب منه القراءة، وقارأه مقارأةً: دارَسَه، ورجلٌ قُرّاء، فإذا قيل أقرأك السلام، فهو بمعنى قرأ عليك السلام[7].

الإقراء اصطلاحاً: هو تعليم القراءة - أصولاً وفرشاً- للمتلقي بطريقة العرض أو السماع[8].

فيقال لمن أقرأ غيرَه القرآن أو شيئاً منه قراءةً منه وسماعاً من الطالب: أقرأه، ولمن سمع من الطالب وأقرّه على قراءته: أقرأَه أيضاً.

تنبيه: يبدو أن هذا المعنى المذكور هو الذي دفع إلى إطلاق لفظ اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي: قرأ، وإطلاق اسم الفاعل المشتق من الرباعي: أقرأ، على من يُقرئ، فيقال: قارئ، ومقرئ، والله أعلم.

ثالثا: السنة النبوية لغة واصطلاحا:

السنة لغة: هي الطريقة أو السيرة، محمودة كانت أو مذمومة[9].

و"السنة: السيرة، والطبيعة، والسُّنَّة من الله: حُكمه، وأمرُه، ونهيُه"[10].

السنة اصطلاحا: هي كل ما أضيف للنبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة[11].

وهذا التعريف هو تعريف المحدِّثين - وهو مرادنا هنا - وهو يختلف قليلا عن تعريف الفقهاء، وعن تعريف الأصوليين[12]. وهو أخص - دون ريب- من المعنى اللغوي[13].

رابعا: الآثار لغة واصطلاحا:

الأثر لغة: الأثَر: بفتح الهمزة والثاء ما بقي من رسم الشيء، وضربة السيف[14]

الأثر اصطلاحا: هو - عند الجمهور- بمعنى السنة بتعريفها السابق[15].

وهو -عند البعض- بمعنى ما رُوي عن الصحابة والتابعين[16]، وهو مرادنا هنا، فلا يغيبنَّ ذلك عن بالك.

خامسا: الصحابة

الصحابي لغة: مشتق من صحبه - كسمعه - صَحِابة وصحبة: عاشره. وهم أصحاب وأصاحيب، وصِحابٌ، وصَحَابة، وصحب، واستصحبه: دعاه إلى الصحبة، ولازمه، واصطحبوا: صحب بعضهم بعضا[17].

الصحابي اصطلاحا: هو مَن لَقِيَ النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلتْ رِدَّةٌ في الأصح[18].

سادسا: المقصود بالنصوص التي لها علاقة بالتلقي والإقراء.

أقصد بالنصوص الواردة في مسألة التلقي والإقراء؛ الأحاديثَ والآثارَ التي تُذكر فيها كيفياتُ إقراءِ النبي ﷺ القرآن للصحابة، وكيفياتُ تلقيهم ذلك منه ﷺ ، وكيفياتُ إقراء الصحابةِ التابعينَ، والتابعين مَن بعدَهم.

وهي كثيرة دون ريب؛ لذا سنقتصر على بعضٍ مِن أجمعِها وأكثرِها تعلُّقا بموضوعنا، وأكثرها إفادةً لنا فيما نحن فيه، وحسبَ ما يتحمله بحث صغير كهذا، وسنحاول عرض ما أمكن من فوائدها مما يظهر-بعد توفيق الله- بالبحث والتأمّل، أو مما سبق أن نصَّ عليه أهل العلم والدراية، جزاهم الله خيرا عن العلم وطلابه، والله الموفق وهو يهدي السبيل.

المبحث الأول: التلقي والإقراء في السنة النبوية

نقصر الكلام هنا على بعض الأحاديث النبوية القولية أو الفعلية أو التقريرية التي لها تعلق واضح بالإقراء والأداء والتلقي، وما يستفاد منها بشكل عام - باختصار-، ثم ما يستفاد منها بشكل خاص بموضوعنا، روماً لمزيد من التأصيل لمسالك القراء المهتدين، وعسى أن ننتبه إلى بعض ما ينبغي مما يكون إهماله لا ينبغي.

المطلب الأول: حديث أخذ عبد الله بن مسعود[19] ﷺ القرآن عن النبيّ ﷺ:

نص الحديث: قال رضي الله عنه: "والله لقد أخذت مِن في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة "[20].

ما يستفاد من الحديث من فقه وتوجيه:

أولا: فوائد عامة

1- تحديث الصحابة - رضي الله عنهم - مَن بعدهم بما كان من شأنهم مع رسول الله ﷺ، وشأنه معهم تعلّما وتعليما وغير ذلك، وهو من أكبر عوامل حفظ هذا الدين وبقائه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو المعنى الذي انتبه إليه بعض الأعداء، فوجهوا سهام نقدهم للصحابة - رضي الله عنهم- بعد فشلهم في نقد القرآن والسنة؛ لأن الصحابة - رضي الله عنهم- هم نَقَلَة هذا الدين وحماتُه، فالطعن فيهم طعن في منقولاتهم، وهو بيت قصيدهم، والعياذ بالله.

2- القَسَم بالله، لا بغيره، عملا بتوجيه النبي ﷺ للأمة بقوله: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"[21].

3- القَسَم لتأكيد الكلام ابتداءً جائز، ولا يتوجه النهي عنه، وقد ثبت مثله عن النبي ﷺ كثيرا[22].

4- حرص الصحابة على طاعة رسول الله ﷺ فيما أمر به ونهى عنه، ومن ذلك ما في الحديث من التزامهم - رضي الله عنهم - بالصلاة على رسول الله كلما ذكروه، امتثالا لقوله ﷺ "الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيّ"[23].

ثانيا: فوائد تتعلق بالقراءة والإقراء

1- في هذا النص دلالة واضحة على مشروعية التلقي سماعا[24] وسنّيّته، وقد وقع من الصحابة كثيرا[25]، ومع ذلك رأى بعض أهل العلم المنع منه بعد عصرهم المبارك؛ معللا ذلك بأنه ليس كل من سمع من لفظ الشيخ يستطيع الأداء كما سمع، منهم القسطلاني[26]، وتبعه السيوطي[27] رحمهما الله، وغيرُهما.

قال القسطلاني في تقرير هذا المعنى: "اعلم أن التحمّل والأخذ عن المشايخ أنواع: منها السماع من لفظ الشيخ، ويحتمل أنْ يقال به هنا لأن الصحابة ﷺ إنما أخذوا القرآن من في النبي ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القراء، والمنع ظاهر، لأنَّ المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، بخلاف الحديث؛ فإن المقصود فيه المعنى أو اللفظ، لا بالهيئات [كذا] المعتبرة في أداء القرآن. وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه منه ﷺ؛ لأنه نزل بلغتهم"[28].

هذا ولا بد من الإشارة - بعد هذا التقرير- إلى أن من القراء المشهورين من أقرأ الناس بهذه الطريقة، كما فعل الكسائي[29] - رحمه الله - وقد رَوى عنه القراءة عرضاً وسماعاً خلقٌ لا يُحصَون[30].

قلت: ولعل الأقرب أن يقال: إن الأمر تابع لاختلاف الاعتبارات، فالأصل - الذي يتحقق به الإتقان والضبط - هو الجمع بين العرض والسماع، ولا يتّجه - والله أعلم - المنعُ المطلق من التلقي سماعا فقط؛ لثبوته عن النبي ﷺ وصحابته الكرام وعن بعض القراء البدور، إلا إذا قامت موانع معتبرة شرعا،

والعقل والنقل يحكمان بأفضلية الجمع بين العرض والسماع كما ذكرنا، إن أمكن، وهو الأمر الذي كان ولا زال عليه – بحمد الله - عملُ المسلمين في كثير من الأمصار، والحمد لله رب العالمين.

2- في الحديث إشارة واضحة لتلقِّي بعضِ الصحابة عن بعضٍ في حياة النبي ﷺ؛ إذ إنه ثبت جمع عبد الله بن مسعود ﷺ للقرآن كله، والقرآن أكثر من سبعين سورة، فلا بد أن يكون تلقّى عمن تلقّى عن النبيّ ﷺ. وقد ثبت هذا المعنى بأدلة كثيرة، منها:

أ- تصريح سيدنا ابن مسعود ﷺبذلك في رواية أخرى وهي قوله: (فأخذت من في رسول الله ﷺسبعين سورة، وأخذت بقية القرآن من أصحابه)[31].

ب- الأمر النبوي الصريح بأخذ بعضهم عن بعض، كما في حديث" خذوا القرآن من أربعة؛ من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة[32] ومعاذ بن جبل[33]، وأبيّ بن كعب"[34] وغيره.

ج- حديث عبادة بن الصامت[35]ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه الرجل مهاجرا دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن"[36].

د- حديث "من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمعه من في ابن أم عبد". أي عبد الله بن مسعودﷺ، وفي رواية: "من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"[37].

3- وفيه دلالة واضحة على جواز الأخذ عن المفضول مع وجود الفاضل؛ فقد أمر النبي ﷺ الصحابة بالتلقي عن بعضهم بعضا، ورخص لهم في ذلك، وهو بين أظهرهم، وأقرهم على ذلك. وما سبق من أدلة صريح في ذلك.

المطلب الثاني: حديث أُبيّ وقراءة سورة البينة، وما فيه من فوائد:

نص الحديث: عن أنس بن مالك[38] ﷺ، قال: قال النبي ﷺ لأبيّ[39] ﷺ: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال أبيّ: آلله سماني لك؟ قال: "الله سماك لي" فجعل أبيّ يبكي. قال قتادة[40]: فأُنبئت أنه قرأ عليه ﴿لم يكن الذين كفروا﴾"[41].

وفي رواية أخرى لحديث أنس ﷺ، تصريح بما أمر بقراءته، فقد جاء فيها: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك: عليه ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾[42].

دلالات الحديث وما يُستفاد منه:

أولا: فوائد عامة

1- فضل سيدنا أبيّ، ﷺ وعلوّ مقامه عند الله؛ إذ خصّه بهذه المنقبة دون غيره من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين-.

2- أن الاصطفاء مِنَّة ربانية يكرم بها من يشاء من عباده بعلمه وحكمته، واطلاعه على أسرار الناس والخفي من أعمالهم، وقد أكد ذلك رسول الله ﷺ ما قال: "أقرؤكم أبيّ"[43].

وفعلا فإن كثيرا من أسانيد القراء في الدنيا تعود إلى سيدنا أبيّ ﷺ ومنها أسانيد كاتب هذا البحث من طريق الشاطبية.

3- أن البكاء قد يكون من الأفاضل بسبب السرور الكبير بالخبر السارّ، أو الحياء من الله، أو الخوف من التقصير في شكر النعمة، كما قيل في سبب بكاء أبيّ[44] ﷺ، أو بسبب الخشية، أو التأثر، أو لغير ذلك، فلا ينبغي إنكاره، ولا تعيير مَن يصدر عنه.

4- أن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به آخرين، كما ورد في الحديث[45]، وأن الرجل قد يفوق من هم أعلى منه شرفا ونسبا، بالقرآن وإقرائه، ويصبح في مقام الإمامة بينهم، كما كان سيدنا أبيّ، رغم أنه ليس أشرف من كثير من الصحابة نسبا، ولا أكثر من كثيرين منهم مالا ولا جاها.

ثانيا: فوائد تتعلق بالقراءة والإقراء:

1- أن سنة الإقراء أمرٌ ربانيٌّ،أمر اللهُ به نبيَّه ﷺ، ومن ثَمَّ أمَّته مِن بعده، وبها يتحقق الاختيار الرباني اسم (القرآن) لكلامه المعجز الذي أُنزل على قلب محمد ﷺ؛ لأن قراءة القرآن كما تَكلّم به منزلُه - سبحانه وتعالى- لا تتحقق إلا بهذه السنة الثابتة.

2- أن التلقي كما يكون عرضا، يكون سماعا[46]، والحديث صريح في تلقي سيدنا أبيّ لسورة البينة سماعاً من في رسول الله ﷺبأمر من الله سبحانه وتعالى.

3- أن سيدنا أبيّ مرجعٌ للأمة في تعلم قراءة القرآن وقراءاته، بدليل الاصطفاء الرباني الواضح من هذا النص البديع، وبدليل حديث النبي ﷺ "أقرؤكم أُبيّ"[47] وحديث " خذوا القرآن من أربعة..." وذَكرَ منهم أبيّ، رضي الله عنه[48].

4- أن للمقرئ أن يخص بعض الناس بالإقراء، أو بمزيد من الاهتمام، أو نحو ذلك، لما يراه فيه من حرص على الخير أو ما يتوسّمه فيه من أهلية ونبوغ، أو نحو ذلك من الاعتبارات المرعية شرعا.

5- أن المقرئ قد يقتصر - إذا كان الحال يقتضي ذلك- على سورة حاوية للمعاني الجامعة، أو حاوية لأغلب ما يريد تعليمه للمتعلم، أو نحو ذلك من الاعتبارات التي استشفها بعض أهل العلم من اختيار سورة البينة دون غيرها.

وقد أشار إلى أغلب هذه المعاني الإمام النووي[49] رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث، فقال - موجّها بكاءه، رضي الله عنه-: "أَمَّا بُكَاؤُهُ فَبُكَاءُ سُرُورٍ وَاسْتِصْغَارٍ لِنَفْسِهِ عَنْ تَأْهِيلِهِ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَإِعْطَائِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَالنِّعْمَةُ فِيهَا مِنْ وَجْهَيْنِ،**أَحَدُهُمَا:** كَوْنُهُ مَنْصُوصًا عَلَيْهِ بِعَيْنِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: وَسَمَّانِي؟ مَعْنَاهُ نَصَّ عَلَيَّ بِعَيْنِي؟ أَوْ قَالَ: اقْرَأْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ: بَلْ سَمَّاكَ فَتَزَايَدَتِ النِّعْمَةُ.

وَالثَّانِي: قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهَا مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا بَكَى خَوْفًا مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ".

وقال - في السياق نفسه- عن سرّ تخصيص هذه السورة: "وَأَمَّا تَخْصِيصُ هَذِهِ السُّورَةِ بِالْقِرَاءَةِ فَلِأَنَّهَا مَعَ وَجَازَتِهَا جَامِعَةٌ لِأُصُولٍ وَقَوَاعِدَ وَمُهِمَّاتٍ عَظِيمَةٍ وَكَانَ الْحَالُ يقتضي الاختصار".

وقال - كذلك - عن الحكمة من طلب القراءة على المتلقي، فقد نقل عن الْمَازِرِيُّ وَالْقَاضِي قولهما: "هِيَ أَنْ يَتَعَلَّمَ أُبَيٌّ أَلْفَاظَهُ وَصِيغَةَ أَدَائِهِ وَمَوَاضِعَ الْوُقُوفِ وَصُنْعَ النَّغَمِ فِي نَغَمَاتِ الْقُرْآنِ عَلَى أُسْلُوبٍ أَلِفَهُ الشَّرْعُ وَقَدَّرَهُ بِخِلَافِ مَا سِوَاهُ مِنَ النَّغَمِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي غَيْرِهِ وَلِكُلٍّ ضَرْبٌ مِنَ النَّغَمِ مَخْصُوصٌ فِي النُّفُوسِ فَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ وَقِيلَ قَرَأَ عَلَيْهِ لِيَسُنَّ عَرْضَ الْقُرْآنِ عَلَى حُفَّاظِهِ الْبَارِعِينَ فِيهِ الْمُجِيدِينَ لِأَدَائِهِ وَلِيَسُنَّ التَّوَاضُعَ فِي أَخْذِ الْإِنْسَانِ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ أَهْلِهَا وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي النَّسَبِ وَالدِّينِ وَالْفَضِيلَةِ

وَالْمَرْتَبَةِ وَالشُّهْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلِيُنَبِّهَ النَّاسَ عَلَى فَضِيلَةِ أُبَيٍّ فِي ذَلِكَ وَيَحُثَّهُمْ عَلَى الْأَخْذِ مِنْهُ وَكَانَ كَذَلِكَ فَكَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ رَأْسًا وَإِمَامًا مَقْصُودًا فِي ذَلِكَ مَشْهُورًا بِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[50].

المطلب الثالث :حديث أضاة بني غفار وما يستفاد منه

عن أبي بن كعب ﷺ أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[51]، قال: فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمَّتُك القرآن على حرف"، فقال: "أسأل الله معافاتَه ومغفرتَه، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتُك القرآن على حرفين"، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتُك القرآن على ثلاثة أحرف"، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الرابعة فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتُك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا"[52]. وفي رواية: "إن الله يأمرك أن تُقرِئَ أمَّتَك..."[53].

دلالات الحديث وما يُستفاد منه:

أولا: فوائد عامة

1- رحمة النبيّ ﷺ بأمته، وعظيم شفقته بهم، وحرصه على التخفيف عنهم في كل ما يُظَنّ أن فيه شيئا من العنت يصيبهم.

2- الأدب النبويّ مع رب العزة سبحانه وتعالى، إذ إنه ﷺ قدَّم بين يدي طلبه التخفيف على الأمة سؤالَ المعافاة والمغفرة، حياءً من الله، أو خوفا من أن يكون طلبه نوعاً من الاعتراض على الله، أو نحو ذلك من أحوال رسول الله ﷺ في معاملته مع مولاه.

3- في الحديث بروايتيه لفتةٌ لطيفةٌ وإشارة مهمة إلى أن الأمة مأمورة بما يؤمر به نبيُّها ﷺ ما لم يقم دليل على الخصوصية، وأنها - في مجموعها- ستستجيب لأمر ربها، وتطيع نبيها، فتقرأ كما أُمِر نبيُّها أن يقرأ، يُستفاد ذلك من عبارة "إن الله يأمرك أن تَقرَأَ أمتُك..." في هذه الرواية، و من عبارة "أن تُقرِئَ أمَّتَك..." في الرواية الأخرى.

ثانيا: فوائد تتعلق بالقراءة والإقراء

1- أن الحديث بروايتيه يؤصّل لطريقتي التحمل المشهورتين (العرض والسماع) بشكل صريح لا غبار عليه؛

- فالرواية الأولى أُمِرَ النبي ﷺ فيها أن تَقرأَ أمَّتُه، وفيها **دلالة ظاهرة** على الأمر بالعرض على رسول الله ﷺ، وإشارة واضحة إلى مشروعية العرض على المشايخ من بعده، إذ إن لفظ الأمة شامل لمن كان في زمنه ومَن سيجيءُ بعدَهم. فالأمر موجَّه إلى النبي ابتداءً لأن يُقرئ – والإقراء مستلزم للقراءة- ولأن تقرأ الأمة كما قرأ بعد ذلك، أي أنه مأمور بأن يَشرع لهم ذلك، ويُبيِّن لهم ذلك، ويأمرهم بذلك، ويتأكد بأن الأمة استجابت لذلك، والله أعلم.

- والرواية الثانية أُمر النبي ﷺ فيها أن يُقرِئ أمَّتَه، وفيها **دلالة ظاهرة** على الأمر بالإقراء ليتلقى المتلقون سماعا من رسول الله ﷺ، وإشارة واضحة إلى مشروعية التلقي سماعا من المشايخ من بعده، للعلة نفسها المذكورة سابقا.

مع ملاحظة أن القراءة قد تكون بعد التلقي عرضا أو سماعا، كما أن الإقراء قد يكون عرضا أو سماعا، لذلك استعملت عبارة (دلالة ظاهرة) في الحالتين. فتأمل!

1- أن من رحمة الله بالأمة أن أذن لها أن تقرأ القرآن على أكثر من حرف تيسيرا وتخفيفا، ولحِكَم أخرى ذكرها أهل العلم في مظانّها[54]، وذلك بأن تقرأ برخصة الأحرف السبعة فتختار منها ما يناسبها وكان أيسر عليها وأوفق للغتها، وتكون بذلك مصيبة راشدة، لا اعتراض لأحد عليها.

2- أن الرخصة ليست مطلقة، بل مقيدة بالأحرف السبعة النازلة والمأذون بالقراءة بها فقط، فلا يجوز لأحد أن يقرأ بما تجيزه اللغة أو يحتمله الرسم أو يستسهله من الألفاظ وأدائها، ما لم يكن مما أوحي به لرسول الله ﷺ من الأحرف السبعة.

والأحاديث في الباب كثيرة، واستيعابها لا يسعه هذا البحث، فنكتفي بما ذُكر، والله الموفق.

المبحث الثاني: التلقي والإقراء في آثار الصحابة- رضي الله عنهم -

آثار السلف التي فيها بيان تلقيهم القرآن عن رسول الله ﷺ أو التي فيها بيان مسالكهم في ذلك، كثيرة - أيضا - سنقتصر هنا على بعض ما روي عن الصحابة فقط، ثم على بعضٍ من فوائدها مما يَعنينا ويُفيدنا فيما نحن فيه.

المطلب الأول: نماذج من أهم آثار الصحابة وما يستفاد منها

أولا: الآثار

1- أثر عبد الله بن عمر- رضي الله عنه -:

قال - رضي الله عنه-: لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدَنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلّم حلالها وحرامها وأوامرها وزواجرها وما ينبغي أن يقف عنده منه، ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمة، لا يدري ما آمره وما زاجره وما ينبغي أن يقف عنده، ينثره نثر الدَّقل[55].

وفي معناه رواية جندب بن عبد الله رضي الله عنهقال : " كنا مع النبي ﷺ ونحن فتية حزاورة[56]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا"[57].

2- بعض ما أثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: "إني سمعت القَرَأَةَ فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما عُلّمتم، وإياكم والتّنطع، فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال"[58].

وقريبا منه قوله- رضي الله عنه -: "إن هذا القرآن لا يختلف، ولا يُستشنّ، ولا يَتفه لكثرة الرد؛ فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأ على شيء من تلك الحروف التي علم رسولُ الله ﷺ؛ فلا يدعه رغبة عنه؛ فإنه من يجحد بآية منه، يجحد به كله، فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: أعجل وحيهلا"[59].

ثانيا: دلالات هذه الآثار وما يستفاد منها:

الفوائد عامة:

1- التنطع أمر مذموم في كل شيء، وخصوصا في القربات، وذلك صريح قول رسول الله ﷺ، حين قال: "هلك المتنطّعون"[60].

2- أهمية الشيخ المربّي لطالب العلم، خصوصا في أول مراحل التعلّم؛ ليسلم من الانحراف في مصادر التلقي ومناهجه، ومن تضييع العمر فيما لا يمكن تداركه.

3- أهمية التركيز في مناهج التعليم والتربية على تصحيح الاعتقاد وسلامة الفكر من الضلالات والانحرافات؛ لضمان السير إلى الله بصواب ورشد.

4- لا ينبغي أن يكون الاختلاف بين القراءات سببا في إنكار بعض الوجوه الثابتة؛ لأن الجحود بجزء من القرآن له حكم الجحود بالقرآن كله، ولا يخفى أن ذلك أمر خطير جدا على إيمان المرء ودينه.

5- مبادرة أهل العلم والرأي والقدوات لمعالجة الأخطاء الواقعة في المجتمعات بالتوجيه السليم والرأي الحصيف؛ لكيلا يضرَّ الجهلُ الناسَ ويرديهم في مهاوي الهلاك، والعياذ بالله.

الفوائد الخاصة بالتلقي والإقراء

1- ضرورة التركيز على قضايا الإيمان والاعتقاد، وغرسها في النفوس، قبل بدء عملية التلقي، أو على الأقل في الأيام الأولى لذلك، ليتهيأ المتلقي لحسن التدبر والاستفادة والعمل، وليسلم من مغبة الفعل الذي ذم سيدنا عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - الواقعين فيه.

2- أهمية تعليم طالب القرآن والقراءات شيئا من علوم القرآن، خصوصا المسائل المشكلة التي قد تحدث عنده بلبلة في فكره، أو شكا في مصدر القرآن وحفظ الله له، وبالأخص مبحث الأحرف السبعة، وتنوع القراءات، وتواتر ما حفظه الله منها وهي القراءات العشر، وذلك لضمان تهيّئة المتلقي للتلقي السليم، ولغوص عباب هذا البحر اللّجيّ بدراية تنجيه من الغرق في أمواج الشبهات المتلاطمة والتي أثارها المستشرقون حول القراءات والأحرف والحفظ الرباني للنص القرآني.

3- عدم التفضيل بين القراءات والأحرف لغير داع؛ لأنها كلها كلام الله، وخشية أن يقع من يفعل ذلك في إسقاط بعضٍ من كلام الله.

هذا وللعلماء في هذه المسألة قولان مشهوران: المنع ب بطلاق[61]، والجواز بإطلاق[62]، لكن التحقيق أن هناك قدرا مشتركا لم يختلفوا عليه، وهو المنع إذا أدى التفضيل إلى إسقاط المفضول[63].

4- من معالم منهج السلف في تعلم القرآن - غير ما ذكرنا سابقا - التركيز على تعلّم أحكام القرآن، ومعاني القرآن، وهدايات القرآن، ومواضع الوقف في القرآن، كل ذلك بعد تعلّم الإيمان كما صرّحت به الرواية، لأن الغاية من نزول القرآن أن يُفهم ليعمل به، والوقف السليم يُعين على الفهم السليم[64]، وذلك موقوف على تفسيره ومعرفة البيان النبوي له ونحو ذلك مما هو معلوم مما يُشترط لصواب العمل بالقرآن.

لذلك كان من الرشد العناية - مع التلقي وبعده - بتعلم هدايات القرآن، وأحكام القرآن، وما ينبغي أن يُعمل به من القرآن، اقتداء بالسلف الصالح، وعملا بما ثبت عن النبي ﷺ من أنه كان يعلمهم الآيات فلا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، كما سيأتي إن شاء الله.

الخاتمة

إلى هنا أقترب من وضع القلم، وأمنع استرساله متجاوزا كثيرا من الآثار الأخرى، وكثيرا من الفوائد التي يمكن أن تُذكر؛فإن لكل شيء حدًّا محدودا، ونهاية لا ينبغي أن يتجاوزها، ولعلني لا أتجاوز الصواب إن قلت بأن ما اخترته كافٍ في الدلالة على جوامع ما يُحتاج إليه في التلقي والإقراء، لكن لا يدّعي الاستيعاب والاستقصاء إلا جاهل أو مغرور، فأحمد الله على ما يسّر وعلى ما أعان.

وقبل وضع القلم أسجل النتائج التالية:

أولا: أن التأصيل الشرعي ببيان أدلة الأحكام والمسالك والقربات وبخاصة في ميدان الإقراء الذي تعددت فيه المناهج والطرق، أمر في غاية الأهمية من جانبين:

1- التثبت والتأكد من المشروعية والسلامة من المخالفات الشرعية.

2- ما يورثه ذلك من طمأنينة وسكينة في النفوس عند ممارسة التلقي أو الإقراء.

ثانيا: أن السنة النبوية المبينة للقرآن هي المصدر الثاني للتشريع، ولا يمكن أن يفهم القرآن دونها، وكذلك مسالك الصحابة خاصة زمن النبوة وما يصاحبها من إقرار نبوي ، وما سبقها أو لحقها من بيان رشدها، والأمر بحسن الاقتداء بهم، كل ذلك يجعل التأصيل به – بعد القرآن ومعه – من الأهمية بمكان.

ثالثا: إن الفوائد التي تُستنبط من السنة وآثار الصحابة كثيرة جدا، وإن التأمل فيها يوصل إلى فوائد جليلة عامة وأخرى خاصة بموضوع التلقي والإقراء، يمكن بضبطها والاتفاق عليها أن تُعد معالم بارزة في طريق التعليم القرآني، يُهتدى بها ولا ينبغي تجاوزها، ويُتحاكم إليها عند الخلاف.

رابعا: "إن ضبط مصطلحات العلوم أمر في غاية الأهمية، وخاصة مصطلحات علوم القرآن؛ لما داخَل بعضها من تغيُّر وانتقال وتجوز وتساهل (مثل مصطلحي القارئ والإجازة)؛ لذا تأكد لديّ أن مسلك العناية بها في بداية البحوث والأطروحات من الأهمية بمكان عالٍ"[65].

خامسا: إن موضوع التلقي والإقراء من الموضوعات التي عُني بها النبي ﷺ، وصحابته الكرام، وعرضوا لها في مواضع كثيرة تصريحا وتلميحا، وإن الوقوف على ما فيها - مع ما ورد في القرآن - من إشارات وتصريحات يعين كثيرا على ترشيد مسار التعليم القرآني والأداء القرائي.

وهناك نتائج أخرى ، وفيما ذُكر كفاية، والحمد لله رب العالمين.

ثانيا: التوصيات:

أولا: أوصي بالاهتمام بضبط مصطلحات العلوم عامة والعناية بكتب المصطلحات، وبمصطلحات القراءات خاصة في بحوث علوم القرآن والقراءات، وكذا بالفروق بينهما؛ لما لذلك من أهمية ظاهرة في كلام أهل العلم وتوجيهاتهم، وكما لمسته بنفسي في رسائلي وبحوثي.

ثانيا: "أوصي بعناية خاصة بما تغيّر من إطلاقات السلف عنه في اصطلاحات الخلف، وأرى أنه بحث مهمٌّ للغاية، وفي تخصصات عديدة ... وإنجاز بحث موسوعي خاص في ذلك يكون مرجعا للقراء، والقائمين على التعليم القرآني، وغيرهم"[66].

ثالثا: أوصي بعقد دورات خاصة بالقراء ومعلمي القرآن يتدربون فيها عمليا على هذه التوجيهات المأخوذة من الهدي النبوي ومسالك الهداية التي عليها صحابة رسول الله ﷺ، وعلى ما ثبت قبل ذلك في القرآن الكريم، لنضمن حسن الاهتداء بجميل الاقتداء.

والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنام.

قائمة المصادر والمراجع

- إتقان البرهان في علوم القرآن، لفضل حسن عباس، ط2، دار النفائس، الأردن،1436 هـ/2015م
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ /1974م .
- إسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (ت: 1182هـ)، ت: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر،ط1، دار ابن حزم ، بيروت، 1427هـ - 2006م.
- إقراء القرآن الكريم، د: دخيل بن عبد الله الدخيل. ط1:مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، 1429هـ/2008م
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، ت:لجنة بإشراف وزارة الإعلام، سنة:1395هـ/1973م.
- تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كلّ في القراءة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة (د.ت).
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1984م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1996م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، شمس الدين الحسيني الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم، د: عبد السلام مقبل المجيدي، ط1، مؤسسة الرسالة 1431هـ/2009م.

- تلقي النبي ﷺ القرآن عن جبريل عليه السلام بين المعجزة والقدوة، بحث منشور للباحث في مجلة الصراط بجامعة الجزائر، (العدد 20)، 1431هـ/2010م.
- تهذيب السيرة النبوية لابن هشام: يوسف علي بديوي، الطبعة الثانية، دار اليمامة، سورية، 1425هـ /2005م.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، للدكتور أحمد سعيد محمد، ط 4، مكتبة الآداب، القاهرة، 1430هـ- 2009م.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1416هـ/1995م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ط1/سنة1414هـ
- الرحيق المختوم لصفيّ الدين المباركفوري، ط1، دار المؤيد، جدة- السعودية، سنة 1423هـ/2002م.
- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي ودار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د:مصطفى حسني السباعي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، دت.
- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، بيت الأفكار الدولية، د ت.
- فقه التعامل مع القراءات، للباحث، ط1، دار ابن القيم بدمشق، ودار البلاغ بالجزائر، 2016م .
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت،1406هـ،
- القراءات القرآنية والتواتر لعبد الحليم قابة (رسالة الدكتوراه، نوقشت سنة 2008م بكلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر) (مخطوط).
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1399هـ/1979م
- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ت: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة 1434هـ
- مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مخبر الشريعة بجامعة الجزائر (1) العدد (20).
- مجلة الصراط بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر(1)، العدد(20) سنة: 1431هـ/2010م.

- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، ط مكتبة لبنان، بيروت، 1999م.
- مختار القاموس المحيط للطاهر الزاوي، دار خدمات القرآن، دمشق سوريا، دت.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، ط 2، بيروت، لبنان. 1392هـ .
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة: الأولى،مطبعة سفير بالرياض، 1422هـ.

الهوامش:

[1]- نشرت في مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية التي تصدر عن مخبر الشريعة (العدد 20 شهر سبتمبر 2019م).

[2]- نُشرت في مجلة الصراط بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر(1) العدد (20) سنة: 1431هـ/2010م.

[3]- مختار الصحاح باب لقن (ص603).

[4]- تعريف صاغه الكاتب من مجموع ما وقف عليه من كلام أهل العلم الذين عرضوا له دون تعريف خاص له.

[5]- إقراء القرآن الكريم، د: دخيل بن عبد الله الدخيل. (ص212)

[6]- إضافة من الباحث يراها لازمة ليكون التعريف جامعا إن شاء الله.

[7]- انظر: تهذيب اللغة للأزهري، (212/9) ، لسان العرب لابن منظور (128/1)، تاج العروس للزبيدي (366/1)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص62) مادة (قرأ) في المصادر الأربعة.

[8]- القراءات القرآنية والتواتر للباحث (مخطوط) (المبحث2 في الفصل التمهيدي: أهم مصطلحات علم القراءات) (ص 65).

[9]- انظر: لسان العرب، مادة (س، ن، ن)، ج13، ص225.

[10]- مختار القاموس المحيط، للزاوي، مادة: (س، ن، ن) ص313.

[11]- قواعد التحديث جمال الدين القاسمي، (ص 35-37)،وانظر:توجيه النظر لطاهر الجزائري، (ص 2).

[12]- انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي،المكتب الإسلامي،بيروت ، لبنان ،د.ت (47-49)

[13]- انظر في الفرق بين هذه الإطلاقات الثلاث: المرجع السابق، (ص47).

[14]- انظر : مختار الصحاح للرازي، طبعة سنة 1999، مكتبة لبنان، بيروت مادة (أثر)، (ص4 وما بعدها).

[15]- انظر: تدريب الراوي للسيوطي، ص42، والوسيط لمحمد أبو شهبة، ص15.

[16]- انظر: إسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (ت: 1182هـ)،تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر، دار ابن حزم ، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م ، (ص326)

[17]- مختار القاموس المحيط للطاهر الزاوي، دار خدمات القرآن، دمشق سوريا، دت، دط (350-349) (مادة ص ح ب)

[18]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ (ص140).

[19]- **ابن مسعود**: عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. الإمامُ الحبرُ فقيه الأمة، أبو عبدالرحمن الهُذلي المكيُّ المهاجري البَدْري، حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العاملين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة، وروى علمًا كثيرًا، مات ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: ثلاث وثلاثين، وعاش ثلاثًا وستين سنة (إمتاع الأسماع 350/6).

[20]- صحيح البخاري: باب القرّاء من أصحاب النبي ﷺ، رقم: (5000)، صحيح مسلم: فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما-، رقم (2462).

[21]- صحيح البخاري: في الأيمان والنذور عن طريق عبد الله بن مسلمة (6646)؛ وابن حبان، (4359).

[22]- من ذلك: حديث: "والله ما علمت على أهلي من سوء" أخرجه الترمذي في سننه (رقم 3180) وقال عنه: حسن صحيح غريب من حديث هشام بن عروة.

[23]- رواه أحمد (1736)، ، وابن حبان (909)، والحاكم (2015)، والترمذي (3546، 3563) وقال حديث حسن صحيح.

[24]- **السماع:** هو أحد طرق التحمل عن الشيوخ، وصورته أن يقرأ الشيخ ويسمع الطالب قراءته ليؤديها - بعدُ - كما سمعها.

[25] - انظر: حديث أبي بن كعب رضي الله عنه وقراءة النبي ﷺ سورة البينة (المطلب الموالي)

[26]- **القسطلاني**: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المصري. حفظ القرآن الكريم والشاطبية والطيبة في القراءات، ومتونا أخرى في العلوم الإسلامية، وكان محدثا مسندا، ولم يكن له نظير في الوعظ . ألّف كتبا كثيرة في الحديث وروايته والقراءات والعلوم الأخرى. ت: 923هـ. (الضوء اللامع، 103/2، البدر الطالع، 102/1).

[27]- **السيوطي**: (849 - 911 هـ = 1445 - 1505 م)، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. له مؤلفات عديدة في شتى الفنون ، من أشهرها: الإتقان في علوم القرآن، المزهر في علوم اللغة وآدابها، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وغيرها كثير. رحمه الله. (الكواكب السائرة:226/1، شذرات الذهب: 52/8)

[28] - لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ت: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة 1434ه (ج1/ص378) وانظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (مرجع سابق)(343/1)، ففيه كلام القسطلاني بحروفه مع خلاف يسير، والقسطلاني توفي بعد السيوطي، لكنهما تعاصرا ولا ندري من الذي أخذ عن الآخر هذا الكلام.

[29]- **الكسائي:** أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاء الكوفي النحوي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، كان صادق اللهجة واسع العلم بالقرآن والعربية، وهو مؤسس المدرسة النحوية بالكوفة. قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال علىالكسائي اشتهرت قراءته بروايتي: الدوري وأبي الحارث في سنة: 189هـ. (غاية النهاية،539/1، معرفة القراء الكبار 120/1).

[30]- «منهم: أحمد بن جبير وأحمد بن منصور البغدادي وحفص بن عمر الدوري وأبو الحارث الليث بن خالد وعبد الله بن أحمد بن ذكوان، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وقتبة بن مهران، والمغيرة بن شعيب ويحيى بن آدم وخلف بن هشام البزار وأبو حيوة شريح عن يزيد ويحيى بن يزيد الفراء. وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي. وقال ابن مجاهد: كان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم من قراءته» تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كلّ في القراءة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة د.ت. (ص 34)، وانظر: النور السمائي في قراءة

الإمام الكسائي لمحمد محمود عبد الله، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة 2010م، جمهورية مصر العربية، (ص10).

[31]- أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ، باب من اسمه عمر، رقم (186/1)، وأبو يعلى في مسنده (31/9).

[32]- **سالم مولى أبي حذيفة:** هو سالم بن معقل بن عبيدة بن ربيعة، أبو عبد الله الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وأحد أهل القرآن من الصحابة. استشهد سنة: 12هـ يوم اليمامة. [الطبقات، 301/1].

[33]- **معاذ بن جبل:** هو الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو، من بني جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الجسمي، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وأسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، روى عنه عمر وابن عمر وابن عباس وغيرهم، واستعمله عمر بن الخطاب على الشام. ومات من عامه ذاك في طاعون سنة: 18هـ. [الإصابة، ت8039، الاستيعاب، 335/3، أسد الغابة، 376/4].

[34]- صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي بن كعب، رقم: 3597.
- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود، رقم: 2464.
- سنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عبد الله بن مسعود، رقم: 3810.

[35]- **عبادة بن الصامت** بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد: صحابي، من الموصوفين بالورع. شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدرا وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين. ومات بالرملة أو ببيت المقدس. روى 181 حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة منها. وكان من سادات الصحابة (حسن المحاضرة 1: 89 ، وتهذيب التهذيب 5: 111 والإصابة 4488).

[36]- مسند أحمد(324/5) ، المستدرك للحاكم (رقم 5527) وقال عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي.

[37]- مسند أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عمر بن الخطاب، رقم: 175.وقال عنه أحمد شاكر:هو حديث واحد بإسنادين، جمعهما أبو معاوية، وهي إسنادان صحيحان،
- صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في صلاة الليل، رقم: 1156.
- المعجم الكبير للطبراني ، باب: العين، رقم: 8420. ورواه بلفظ: «من أراد أن يقرأ القرآن رطيباً...»، سنن النسائيُّ الكبرى، كتاب: المناقب، باب: عبد الله بن مسعود، رقم: 8257.

[38]- **أنس بن مالك** بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث 2286 حديثا. مولده

بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلىدمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة - رضي الله عنهم- (ت سنة93هـ). (طبقات ابن سعد 7: 10 ، الأعلام للزركلي24/2)

[39]- **أبي بن كعب**: بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابي أنصاري. كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ - على قلة العارفين بالكتابة في عصره - ولما أسلم كان من كتاب الوحي. وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتي على عهده. وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس. وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. وله في الصحيحين وغيرهما 164 حديثا. وفي الحديث: أقرأ أمتي أبيّ بن كعب. وكان نحيفا قصيرا أبيض الرأس واللحية. (مات بالمدينة سنة 21 هـ)، (غاية النهاية 1: 31، الأعلام للزركلي82/1).

[40]-**قتادة**: بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر حافظ ضرير أكمه، مات بواسط في الطاعون سنة 118هـ، (تذكرة الحفاظ 115/1، وفيات الأعيان 427/1).

[41]- صحيح البخاري3808، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب.

[42]- صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، رقم: 3809، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار - رضي الله عنهم- رقم: 799.

[43]- مسند أحمد، مسند أنس بن مالك ، رقم: 12321، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وسكت عنه.

[44]- سيأتي كلام النووي في هذا المعنى.

[45]- صحيح مسلم في صلاة المسافرين: باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (817)، وسنن ابن ماجة في المقدمة: باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، (218)، وسنن الدارمي في فضائل القرآن: باب إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً، 443/2

[46]- سبق تعريف العرض والسماع في المبحث التمهيدي في هذا البحث، فراجعه إن شئت.

[47]- سبق تخريجه.

[48]- سبق تخريجه.

[49]- **النووي:** يحي بن شرف بن مري بن حسن، محي الدين، أبو زكريا الدمشقي، فقيه شافعي مجتهد، محدث حافظ مشارك في العلوم، ولد بنوى سنة 631هـ، وقدم دمشق فسكن المدرسة الرواحية، ولازم كمال الدين المغربي، ولي مشيخة دار الحديث بعد شهاب الدين أبي شامة. توفي سنة 676 هـ. له تصانيف كثيرة، منها: شرح صحيح مسلم، رياض

الصالحين، روضة الطالبين، منهاج الطالبين، الأربعين التي اشتهرت بالنووية. (النجوم الزاهرة 278/7، طبقات الشافعية، 165/5).

[50]- شرح النووي على صحيح مسلم: بَاب مِنْ فَضَائِلِ أبي بن كعب وجماعة من الأنصار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ج16، ص21).

[51]- اختلف في تعيين هذا الموضع؛ فقال البكري في معجم ما استعجم 164/1: "موضع بالمدينة"، وجزم به ابن حجر في الفتح 28/9 .**قلت** : وهو ما نص عليه القاضي عياض في المشارق 47/1 . وقال ياقوت في معجمه 214/1: "موضع قريب من مكة فوق سَرِف قرب التناضب"، وقال الأزرقي في تاريخ مكة 213/2: "إن أضاة بني غفار التي وردت في الحديث هي في مكة، وهي في المكان المسمّى (الحصحاص) مكان مقبرة المهاجرين" . قلت: والمكان مذكور في قصة هجرة عمر على أنه قرب مكة، ويبدو أن هناك موضعين بهذا الاسم، والله أعلم . انظر الخلاف في :"المعالم الأثيرة" لمحمد حسن شُرّاب، ص29، وقد قوّى أن يكون المكان في المدينة . وانظر- أيضا -:مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين بن عبد الحق البغدادي، 89/1، ومعجم البلدان لياقوت الحموى، 214/1 سنة: 1392هـ

[52]- صحيح مسلم: صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم: 820. سنن النسائي: مفاتيح الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن، 152/2 - 154. سنن أبي داود: الصلاة، باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، برقم: 1477.

[53]- سنن أبي داود الصلاة، باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، برقم1478

[54]- نظر في ذلك: لطائف الإشارات للقسطلاني ص171، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري 52/1-53، والقراءات وأثرها في علوم العربية لمحمد سالم محيسن 37/1-39، والقراءات (أحكامها ومصادرها) لشعبان محمد إسماعيل ص 46، ومناهل العرفان للزرقاني 139/1-141، والقراءات القرآنية للباحث ص67 وما بعدها.

[55]- السنن الكبرى للبيهقي، باب البيان إنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم (120/3).

[56]- حزاورة: جمع حَزْوَر وحَزَوَّر، وهو الذي قارب البلوغ، واشتد وقوي وخدم ،انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج1، ص380)، ولسان العرب لابن منظور (185/4).

[57]- رواه ابن ماجه (رقم61)، وقال عنه البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، ورواه الطبراني في المعجم الكبير(رقم 1678)، والبيهقي في السنن الكبرى (رقم 5498) وهو في صحيح سنن ابن ماجة (رقم 60).

[58]- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(488/10)، وابن مجاهد في كتاب السبعة (ص47)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (194/2)، وابن جرير الطبري في تفسيره (22/1)، والبيهقي في السنن (385/2).

[59]- أخرجه أحمد في المسند (405/1)

[60]- الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (العلم) باب: المتنطعون، ج 4 ص 2055 (رقم 2260)

[61]- وهو قول أبي عمرو الزاهد، وأبي جعفر النحاس، وأبي حاتم البستي، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي حيان الأندلسي وغيرهم.

[62]- وهو رأي أبي العباس الطنافسي البغدادي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وابن جرير الطبري، والإمام الغزالي، وأبي بكر بن العربي، وهو مسلك كثير من النحويين وغيرهم.

[63]- ينظر في هذه المسألة: فقه التعامل مع القراءات، للباحث، ط: دار ابن القيم بدمشق، ودار البلاغ بالجزائر ، الطبعة الأولى، سنة 2016م (ص 49)، والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، للدكتور أحمد سعيد محمد، الطبعة الرابعة، مكتبة الآداب، القاهرة،1430هـ-2009م (ص30).

[64]- هذا أحد التفسيرين الذين يُحمل عليهما نص ابن عمر رضي الله عنه (وما ينبغي أن يوقف عليه منه)، والثاني: الوقوف عند حدوده وعدم تعدّيها، والله أعلم.

[65]- من كلام الباحث في بحث: تأملات في نصوص التلقي والإقراء "دراسة تأصيلية استنباطية من النصوص القرآنية" المنشور في مجلة مخبر الشريعة بجامعة الجزائر (1) العدد 20، بتاريخ سبتمبر 2019م.

[66]- المرجع نفسه.